سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {٨} أقسام الشرك

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

٢١/ربيع الأول/١٤٤٥هجرية

سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {٨} **أقسام الشرك**

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

٢١/ربيع الأول/١٤٤٥هجرية

محفوظة جميع الحقوق

اسم الكتاب: سلسلة خطب التوحيد
المؤلف: أبو عبدالرحمن رشاد بن أحمد الضالعي
مقاسات الكتاب: ١٧×٢٤
تاريخ التنسيق: ١٤٤٥هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الحديث السلفية - الضالع - اليمن

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

سلسلة خطب التوحيد

أقسام الشرك

إنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

اعْلَمُوْا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها الناس، سبق الحديث فيما مضىٰ عن تفسير الشرك بالله سبحانه وتعالىٰ وبيان خطره وضرره علىٰ العبد في الدنيا والآخرة، وأنه يجب الحذر منه، وإن مما ينبغي معرفته، ومن المهم أن يعرفه الإنسان؛ أقسام الشرك التي ذكرها أهل العلم ودلت

عليها أدلة القرآن والسنة، فقد ذكر أهل العلم أن الشرك ينقسم إلىٰ قسمين: شرك أكبر، وشرك أصغر.

١- **شرك أكبر**، يُعرف معناه من اسمه، أي أنه شرك كبير عظيم.

٢- **وشرك أصغر**، أي هو دون ذلك، وكلاهما من أكبر الذنوب وأعظمها، بل هما أكبر الذنوب الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

فالشرك الأكبر كما قال أهل العلم: فسره النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حين سأله رجل: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قال: «**أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**»(١).

فهذا هو الشرك الأكبر أن يجعل الإنسان لله ندًّا أي شريكًا مساويًا يدعوه كما يدعو الله ويخافه كما يخاف الله ويرجوه كما يرجو الله ويحبه كما يحب الله، أو يجعل له شيئًا من خصائص الألوهية والربوبية التي لا تكون إلا لله سبحانه وتعالىٰ، فهذا من الشرك الأكبر.

والشرك الأصغر ما كان دون ذلك، وهو عند أهل العلم ما ورد في القرآن أو السنة تسميته شركًا من الأقوال أو الأفعال أو الاعتقادات التي لا تكون مقتضية لخروج فاعلها من الإسلام، فما سماه الشارع شركًا مما قد يكون وسيلة أو ذريعة إلىٰ الشرك الأكبر وليس مقتضيا لخروج فاعله عن من الإسلام فهو من الشرك الأصغر.

فهذه أقسام الشرك، وكلا القسمين يكون باللسان، ويكون بالقلب، وقد يكون بالجوارح.

---

(١) رواه البخاري(٤٤٧٧)، ومسلم(٨٦ -١٤١-) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فالشرك الأكبر قد يكون باللسان، كشرك الدعاء لغير الله، فمن دعا غير الله بلسانه واستغاث بغير الله سبحانه وتعالىٰ فقد وقع في الشرك الأكبر، كما قال الله سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ أي في السفن ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة العنكبوت:٦٥] أي يشركون في دعاء غير الله.

من الشرك الأكبر باللسان، أن يحلف بغير الله معظماً لهذا الغير كتعظيم الله أو أشد فهذا يسميه العلماء شركاً أكبر، وإن كان الشرك الأكبر في الحقيقة هو في التعظيم لغير الله كتعظيم الله أو أشد، وأما حلفُهُ فالأصل فيه أنه شرك أصغر، لكن لما اقترن به هذا التعظيم الذي هو شرك أكبر سُمي فعله شركاً أكبر.

وقد يكون الشرك باللسان من الشرك الأصغر، كالحلف بغير الله، أو يقول: (ما شاء الله وشاء فلان) أو يقول: (لولا الله وفلان) أو يقول: (أنا بالله وبفلان) ونحو ذلك مما يجري علىٰ اللسان من إشراك غير الله مع الله -جل وعلا- في شيء من الأشياء، فهذا الأصل فيه أنه من الشرك الأصغر الذي هو أعظم من كل الكبائر.

وقد يكون الشرك الأكبر بالقلب، كأن يحب غير الله كمحبة الله، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٦٥] فهذا فعل المشركين أحبوا الأنداد والآلهات كمحبتهم لله، فمن أحب أحداً من المخلوقين كمحبته لله أو أشد فهو مشرك شركاً أكبر، أو يخاف من غير الله كخوفه من الله أو أكثر، ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ أي يخوفكم بأوليائه ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ

﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ [سورة آل عمران:١٧٥]، فإن كنتم من أهل الإيمان فلا تخافوا غير الله كما تخافون الله.

من الشرك الأكبر في القلب، أن يرائي الإنسان بجميع أعماله، تكون كل أعماله التي يعملها يريد بها غير وجه الله، هذا لا يكون من مسلم أن يريد بكل أعماله الرياء، يعمل لأجل الدنيا لا يعمل لأجل الله، فهذا حتىٰ ولو عمل الصالحات وهو يريد بها غير وجه الله فهو واقع في الشرك الأكبر.

وقد يكون الشرك بالقلب شركًا أصغر، كيسير الرياء، كمن يرائي ببعض الأعمال، أو يخالطه الرياء أثناء بعض الأعمال وقد كان في أوله خالصًا لله، أو أن يريد الإنسان ببعض أعماله الصالحة الدنيا فهذا من الشرك الأصغر، فليحذر الإنسان علىٰ نفسه منه، فهو أكبر من القتل وأكبر من الزنا وأكبر من شرب الخمر، الشرك الأصغر أكبر من كل هذه الكبائر، ولكنه سمي (أصغر) بالنسبة لما قبله من الشرك الأكبر.

هكذا أيضًا يكون الشرك الأكبر بالجوارح، والأصل في شرك الجوارح أنه من الشرك الأكبر، كأن يسجد لغير الله، أو يذبح لغير الله، أو يقرب القرابين والنذور لغير الله، فهذا الأصل فيه أنه من الشرك الأكبر.

وهكذا من الشرك الأكبر شرك الطاعة مع الاعتقاد، كما قال الله سبحانه وتعالىٰ عن المشركين من اليهود والنصارىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾ الأحبار هم العلماء والرهبان هم العُبَّاد ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٣١] وتفسير الآية عند أهل العلم أنهم اتخذوهم أربابا في طاعتهم لهم

في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، فهم لم يسجدوا لهم ولم يدعوهم من دون الله ولم يستغيثوا بهم، ولكنهم أطاعوهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام.

فمن أطاع المخلوق -سواء كان عالمًا أو عابداً أو سلطانًا أو مَلِكًا- من أطاعه في تحريم ما أحل الله، دعا إلىٰ تحريم شيء حلال، أو تحليل ما حرَّم الله، دعا إلىٰ تحليل شيء حرمه الله، فمن أطاعه مع علمه بتبديله للدين واعتقاده ما فعله من التحليل والتحريم أي اعتقد أن ما حرَّمه هذا الشخص فهو الحرام، وما أحلَّه هذا الشخص فهو الحلال، مع علمه أن حكم الله بخلاف ذلك، فهذا مشرك شركا أكبر.

فإذا دعا أحدٌ من الملوك أو العلماء أو العُبَّاد إلىٰ تحريم الحلال وتحليل الحرام، فمن أطاعه باعتقاده بأن اعتقد ما قاله هذا المُبدِّل لدين الله مع علمه بتبديله للدين، فهذا شرك أكبر، لأنه جعله مُشرِّعًا مع الله جعل له حق التشريع الذي لا يكون إلا لله سبحانه وتعالىٰ.

وأما إن أطاعه بعمله وتابعه في ذلك العمل مع اعتقاده أن الحلال هو ما أحله الله والحرام هو ما حرمه الله ولكن تابعه في ذلك العمل فهو عاص لله تعالىٰ بحسب ذلك العمل الذي تابعه فيه إن كان كفرا أو دونه[١].

فهذا من الشرك بالله شرك الطاعة والمتابعة لمن يحرِّم حلالاً أو يُحلُّ حراماً، فكل هذه من أقسام الشرك.

فليحذر المسلم من الوقوع في ذلك فإن كلا الشركين من أخطر ما يكون علىٰ العبد، نسأل الله تعالىٰ العصمة من الزلل ومن الشرك به سبحانه وتعالىٰ.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوىٰ (٧/ ٧٠): (وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا - حَيْثُ أَطَاعُوهُمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ يَكُونُونَ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

(أَحَدُهُمَا): أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ بَدَّلُوا دِينَ اللهِ فَيَتْبَعُونَهُمْ عَلَىٰ التَّبْدِيلِ فَيَعْتَقِدُونَ تَحْلِيلَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَتَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ اللهُ اتِّبَاعًا لِرُؤَسَائِهِمْ مَعَ عِلْمِهِمْ أَنَّهُمْ خَالَفُوا دِينَ الرُّسُلِ فَهَذَا كُفْرٌ وَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ شِرْكًا - وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا يُصَلُّونَ لَهُمْ وَيَسْجُدُونَ لَهُمْ - فَكَانَ مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَهُ فِي خِلَافِ الدِّينِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ خِلَافُ الدِّينِ وَاعْتَقَدَ مَا قَالَهُ ذَلِكَ دُونَ مَا قَالَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ؛ مُشْرِكًا مِثْلَ هَؤُلَاءِ.

وَ(الثَّانِي): أَنْ يَكُونَ اعْتِقَادُهُمْ وَإِيمَانُهُمْ بِتَحْرِيمِ الْحَرَامِ وَتَحْلِيلِ الْحَلَالِ ثَابِتًا لَكِنَّهُمْ أَطَاعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ كَمَا يَفْعَلُ الْمُسْلِمُ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ الْمَعَاصِي الَّتِي يَعْتَقِدُ أَنَّهَا مَعَاصٍ؛ فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ حُكْمُ أَمْثَالِهِمْ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

أيها الناس، أيضاً مما ينبغي معرفته والمسلم بحاجة إليه؛ معرفة الفرق بين الشركين في الأحكام، فما سبق هو فرق بين الشركين في التعريف والضابط والحقيقة، ومما ينبغي معرفته معرفة الفرق بين أحكام الشرك الأكبر والشرك الأصغر، فكلاهما له أحكام في الدنيا وفي الآخرة، **فمن أحكام الشرك الأكبر**:

١ - أنه صاحبه يَخرُج عن الإسلام، فالمشرك شركاً أكبر لا يكون مسلماً، بل يكون كافرا مشركاً بالله سبحانه وتعالىٰ، كما دلت علىٰ ذلك الأدلة.

وأما صاحب الشرك الأصغر فإنه لا يكفر بفعله، بل لا يزال مسلماً وقع منه هذا الذنب العظيم الذي يجب عليه أن يبادر إلىٰ الله تعالىٰ بالتوبة منه.

من أحكام الشركين أيضاً:

٢ - أن الشرك الأكبر يبيح المال والدم ولا يبقىٰ لماله ولا لدمه عصمة، فالمشركون شركاً أكبر قاتلهم الرسول صلىٰ الله عليه وسلم واستباح دماءهم وأموالهم، لأن الله خلق الخلق لعبادته خلق الخلق لتوحيده فمن لم يَقُمْ بهذا الأمر الذي خلقه الله لأجله لا بقاء له في هذه الحياة، بل يكون دمه حلالاً وماله مباحاً، لأن المال مال الله لا يجوز أن يبقىٰ في يد من يحارب به رب العالمين.

وأما الشرك الأصغر فلا يكون كذلك، فلا يبيح دماً ولا مالاً.

من أحكام الشرك الأكبر أيضاً:

٣- أنه يحبط جميع الأعمال، فمن وقع منه الشرك الأكبر فإنها تحبط سائر أعماله ولو كانت كثيرة، لا ينتفع بشيء منها مهما عمل من الطاعات ومهما تقرب إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ ولكنه يفعل الشرك الأكبر لا ينفعه عمل، ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٣]، وقال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر:٦٥]، فالشرك الأكبر يحبط سائر أعمال العبد ولا ينتفع منها بشيء.

وأما الشرك الأصغر فإنه يحبط العمل الذي خالطه والذي قارنه، فعَمَلٌ عمله الإنسان رياء هذا لا يقبله الله، وهكذا عملٌ عمله الإنسان لإرادة الدنيا هو حابط لا يقبله الله، فالشرك الأصغر يحبط العمل الذي خالطه وقارنه.

هكذا من أحكام الشرك الأكبر:

٤- أنه لا يغفره الله -جل وعلا- في حق من مات عليه، فمن مات علىٰ الشرك الأكبر ولم يتب منه فلن يغفر الله تعالىٰ له هذا الذنب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء:٤٨].

وأما الشرك الأصغر؛ فمن أهل العلم من رأىٰ إلحاقه بالشرك الأكبر، وأن الله تعالىٰ لا يغفره، وأنه لابد أن يُعذَّب عليه، ومن أهل العلم من ألحقه بسائر الكبائر وأنه تحت مشيئة الله، فهذا خطير علىٰ الإنسان أن يحصل منه رياء أو أن يحصل منه عمل لإرادة

الدنيا، يعمل عملاً صالحًا لإرادة مال أو لإرادة وظيفة أو لإرادة منصب وجاه بين الناس، قد ألحقه كثير من أهل العلم بالشرك الأكبر الذي لا يغفره الله.

وهكذا من أحكام الشرك الأكبر:

٥- أن من مات عليه مخلد في النار، والجنةُ عليه حرام، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة المائدة:٧٢].

والشرك الأصغر ليس كذلك، ولو عُذِّب صاحبه في النار لا يخلد فيها.

إذاً فمن مات بريئًا من الشركين وجبت له الجنة، ومن مات علىٰ الشرك الأكبر وجبت له النار، ومن مات علىٰ الشرك الأصغر ولم يكن عنده شرك أكبر فلا يخلد في النار وإن دخلها.

وكلُّ هذا يوجب للإنسان أن يحذر من الشرك بالله تعالىٰ أكبره وأصغره لأنه ذنب عظيم كما تقدم بيان قُبْحِه ومَضرَّته علىٰ العبد في الدنيا والآخرة.

فنسأل الله -جل وعلا- أن يعيننا علىٰ ذكره وشكره وحسن عبادته.

اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

والحمد لله رب العالمين

٢١ / ربيع الأول/ ١٤٤٥هجرية

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع